

## مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

## المؤرخ جمال قنان والوجود العثماني في الجزائر

The historian Djamel Guennane and the Ottoman presence in Algeria

بن جلول هنرشي \*

جامعة زيان عاشور - الجلفة (الجزائر) bendjelloul70@yahoo.com

تاريخ النشر: 2023/09/01

تاريخ القبول: 2023/08/01

تاريخ ارسال المقال: 2023/06/21

\* المؤلف المرسل

**الملخص :**

تعالج الورقة موقف المؤرخ الجزائري جمال قنان من الوجود العثماني في الجزائر، من خلال الوقوف على أبرز مواقفه ، ودوره في تفكيك رواية المؤرخين الغربيين بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص ، والذي اتسمت بالتحيز والأدلة وغياب الموضوعية ، وطغى عليها الحقد والكراهية والرغبة في تصفية حسابات تاريخية بين الالم المسيحي والحضارة العربية الاسلامية ، ولتبرير الاحتلال الفرنسي للجزائر باعتباره عملية تحرير وانقاذ للجزائريين من سيطرة الأتراك.

**الكلمات المفتاحية :**

فرنسا ، الدولة العثمانية ، الجزائر ، جمال قنان ، القرصنة ، المؤرخون الغربيون.

**Abstract :**

The paper deals with the position of the Algerian historian Djamel Guennane on the Ottoman presence in Algeria, by examining his most prominent positions, and his role in dismantling the narrative of Western historians in general and the French in particular, which was characterized by bias, ideology, and the absence of objectivity, and was dominated by hatred, hatred, and the desire to settle historical accounts between pain. Christian and Arab Islamic civilization, and to justify the French occupation of Algeria as a process of liberation and rescue of the Algerians from the control of the Turks.

**key words :**

France, the Ottoman Empire, Algeria, Djamel Guennane, piracy, Western historians.

**مقدمة :**

مازالت الكتابات، والأبحاث التاريخية حول الوجود العثماني في الجزائر تثير إشكاليات، وتطرح مواقف مختلفة، ورؤى متناقضة تتداخل فيها السياسة بالايديولوجيا والمعرفة العلمية بالرغبة في تصفية حسابات تاريخية، والمعطى الديني، بالتحليل العلمي والأكاديمي. وعلى هذا الأساس ينظر البعض للعلاقات التاريخية بين الجزائر، واسطنبول نظرة تتبنى الكتابات التاريخية الغربية القائمة على التشويه، والتزييف من خلال اعتبار الجزائر مستعمرة تركية، ونفي الدولة الجزائرية الحديثة، واعتبار سكانها مجرد خليط من الشعوب والقوميات، ويحملها بالتالي مسؤولية الإنحطاط الحضاري، والجمود العقلي والفكري، وعدم الاستقرار السياسي الذي ميز فترة الثلاثة قرون التي حكم فيها العثمانيون الجزائر. في المقابل يؤكد بعض الباحثين على أن فترة الوجود العثماني كانت فترة ذهبية حققت فيها الجزائر شخصيتها الدولية، ومكانتها العالمية، وأصبحت رقما فاعلا في معادلة القوى على مستوى الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط. وكتيجة حتمية لذلك تأخر خضوع الجزائر للسيطرة الاستعمارية رغم المحاولات الكثيرة التي قادتها دول وممالك أوروبية منذ القرن السادس عشر. وقد اخذت المدرسة التاريخية الوطنية بعد الاستقلال على عاتقها مهمة تفكيك، وإعادة بناء الحقائق التاريخية، ومواجهة المدرسة التاريخية الغربية. وفي هذا السياق يعتبر المؤرخ جمال قنان من أبرز المؤرخين الجزائريين، الذين انخرطوا في مواجهة ادعاءات وأكاذيب المؤرخين الغربيين عموما والفرنسيين بشكل خاص فيما يتعلق بالفترة العثمانية في الجزائر ومرحلة الهيمنة الكولونيالية. وانطلاقا من ذلك نتساءل ما موقف جمال قنان من الوجود

العثماني في الجزائر؟ وكيف قرأ الأدبيات التاريخية للمدرسة الاستعمارية ودحض افتراءاتها ومغالطاتها؟. وهل تختلف نظرتة للوجود العثماني في الجزائر عن باقي المؤرخين الجزائريين؟.

### أولاً: موقف المؤرخين الجزائريين من الوجود العثماني في الجزائر:

الدارس لرؤية المؤرخين الجزائريين للوجود العثماني في الجزائر وتقييمه يقف على تباين في المواقف وإزدواجية في النظرة والآراء و إختلاف في الأحكام مقارنة بما سجله المؤرخ جمال قنان. في هذا الاطار سجل المؤرخ أبو القاسم سعد الله موقفه من العثمانيين في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بالقول: "كانوا مغامرين لا فائدة فيهم و لاهم لهم في الحكم إلا جمع المال و التسلط فهم يحكمون الجزائريين بيد من حديد و يسلبون أموالهم و ثرواتهم .... ولا يسمحون لهم أن يقتربوا من النفوذ السياسي ، لقد إمتاز عهدهم بالعنف الدموي و قصرت مدتهم في الحكم بالفوضى و إنتشار الرشوة والظلم الفساد... اما الجانب المضيء منه فهو أن العثمانيين قد أنقذوا بتدخلهم، في بداية القرن العاشر، المغرب الاسلامي من الاحتلال الأجنبي المؤكد. وقد كانوا في ذلك غزاة مجاهدين تحالفوا مع الجزائريين لصد العدوان الصليبي وحماية الثغور واقامة حكم اسلامي ثابت وقوي ظل طيلة ثلاثة قرون شوكة في حلق العدو وقذى في عينه وصخرة تحطمت عليها كل محاولات الغزو الخارجي."<sup>1</sup>

وفي سياق إبراز إيجابيات العثمانيين في الجزائر إنتقد أحمد توفيق المدني المؤرخين الغربيين الذين شوّهوا من خلال كتاباتهم حكم الأتراك للجزائر، و ألحقوا به الكثير من الحيف و الجور من خلال إعتبار الجزائر مغارة من مغارات السفاكين و ملجأ يركن إليه السفاحون من لصوص البر و البحر، و موطناً للمحن و البلايا متأثرين في ذلك بدعايات رجال الدين والساسة التي إنتشرت في أوروبا ضد الإسلام، ويحدد المدني المظاهر الإيجابية للحكم العثماني في النقاط التالية:

- 1 - " .... إن البلاد الجزائرية من الحدود التونسية إلى التخوم المراكشية و من ساحل بحر الروم إلى ماوراء الزيبان قد توحدت إدارتها و خضعت لسلطة واحدة .فتكونت بذلك هذه الوحدة الجزائرية "
- 2 - " إن الحكم التركي قد صان الأرض الجزائرية عندما إشتدت رغبة المسيحيين في إكتساحها على أيدي المحاربين الإسبانية بعدما أحمّد نور الإسلام ببلاد الأندلس ."
- 3 - ... إن القطر الجزائري بعدما توحد وظهرت قوته العسكرية في البر والبحر أصبح رغم علاقته الإسمية بالباب العالي دولة واسعة الإستقلال الممثلين السياسيين و تمضي المعاهدات و تعلن الحروب و تعقد الصلح و تتفاوض بصفة رسمية مع كل الدول "
- 4 - " كان القطر الجزائري الذي توحد و إنتضم بهذه الصفة قد ذاع صيته و أصبحت شهرته عالمية "<sup>2</sup> .

أما الدكتور محمد العربي الزبيري فقد قيّم الوجود العثماني في الجزائر بالقول : " ... و الواقع أن الوجود العثماني في الجزائر لم يكن إحتلالاً، و إنما هو في نظرنا عملية إنقاذ جاءت في وقتها لمنع البلاد من السقوط في قبضة المستعمرين الذين تكالبوا عليها و تألبوا عليها من كل صوب يريدون امتصاص خيراتها... غير أن العثمانيين- وهذه حقيقة لا نستطيع اخفاءها- لو أحسنوا سياسة الجزائر: فبدلاً من أن يندمجوا في أوساط الشعب دون مركب و يتعاونوا من الاهالي على تنظيم البلاد تنظيمًا متينًا يجعل منها حصناً صعب المنال، انعزلوا عن مساعدتها في مجالات التسيير حتى

لا يفقدوا سلطانهم الأمر الذي أدى إلى حدوث كثير من الثورات والتمردات، ولقد سلك العثمانيون أيضا سياسة التفرقة وتشجيع الطائفية للقضاء على كل معارضة وعاملوا القبائل بحسب القيمة الحربية لكل واحدة بحسب مركزها الاجتماعي وكثيرا ما كانوا يخلقون العداوة والبغضاء بين القبيلين لأنهم كانوا يرون في النزاع الداخلي احسن ضمان لبقائهم"<sup>3</sup>. في السياق ذاته اعتبر ناصر الدين سعيدوني الحكم العثماني في الجزائر :

1. " من وجهة الشرعية الدينية استمرارا للحكومات الاسلامية السابقة التي حكمت الجزائر وباقي أقطار المغرب العربي".

2. "إن الحكم العثماني في الجزائر عمل على توحيد البلاد الجزائرية وحقق لها أمنها واستقرارها".

3. " إن الحكم العثماني الذي يقوم على الطائفة التركية كفئة متميزة وجماعة محتكرة للسلطة قد يكون في ممارستها للحكم ظلم واجحاف لغالبية الجزائريين.. لكنه مع ذلك لا يمكن أن يدرج في اطار العلاقات

ذات الطابع الاستعماري لأن ظلم الحكام هو في الواقع تصرف سلطة وأسلوب حكم وليس ظاهرة قومية"<sup>4</sup>. وإذا كان جمال قنان يستخدم مصطلح "الدولة الجزائرية" للتعبير عن الوجود العثماني في الجزائر فإن المؤرخ ناصر الدين سعيدوني يستخدم عدة مصطلحات في دراسته للفترة الممتدة بين 1518-1830 من قبيل " تاريخ الجزائر الحديث" و "الإيالة الجزائرية" و " الدولة الجزائرية" و "الجزائر العثمانية" و "الحكم التركي"، ويفسر ذلك بالقول: " ولهذا فإنه عندما يتعلق الأمر بالأنظمة الخاصة بالبلاد الجزائرية أستعمل تعبير "الدولة الجزائرية"، كما استعملت عبارة "الحكم التركي" اذا تعلق الأمر المالية بالأقلية الحاكمة بالجزائر، بينما استعملت "الجزائر العثمانية" عندما تطرقت لإنتساب الجزائر للسلطة العثمانية"<sup>5</sup>.

وفي اطار إبراز سلبات العثمانيين في الجزائر كتب: " ان النظام المالي بتنظيماته المختلفة وأساليبه المتعددة، لم يكن يخدم سوى مصالح الطبقة التركية الحاكمة، فالأموال التي أثقلت كاهل الأهالي لم تكن تذهب إلى خزينة الدولة فقط، بل للتجار اليهود وأثرياء الحضر ومفوضي الشركات الأجنبية قسط وافر منها."<sup>6</sup> كما كانت علاقة الإدارة المحلية بالسكان تقوم على الإكراه، والقسوة، والتعسف، والعنف، وذلك لضمان اقرار الأمن، واستخلاص الجباية، والمحافظة على وضع اقتصادي و علاقات اجتماعية تضمن امتيازات الجماعات الحاكمة.<sup>7</sup> كما تسبب انزعاج الحكام عن غالبية السكان في عدم تجاوب الشرائح الفاعلة في المجتمع الجزائري كزعماء القبائل وشيوخ الزوايا، الأمر الذي ترتب عنه إندلاع ثورات وإنتفاضات ضد العثمانيين. وبسبب السياسات التي انتهجها بعض الحكام أصبح المجتمع طبقيا يرتكز على مبدأ التفاضل من خلال تربع الطائفة التركية على قمة الهرم، بينما يزرع في قاعدة الهرم باقي الطوائف الأخرى مما ساهم في تقويض وتفكيك وحدة المجتمع<sup>8</sup>. رغم هذه السلبات التي رافقت الحكم العثماني في الجزائر نفى سعيدوني طابع الاستعمار والهيمنة والتبعية على الوجود العثماني في الجزائر كما تذهب إلى ذلك الدراسات الغربية وبعض الأقاليم الجزائرية و اعتبره: "حكم وطنيا اذ يستند إلى مبدأ أحقية تولى أمور المسلمين القائم على الكفاءة والمقدرة على رعاية شؤون المسلمين واصلاح أمرهم والدفاع عن ديارهم ضد اعتدائ المتربصين بهم"<sup>9</sup>. وقد برر ذلك بالعامل الديني الذي كان يطبع الصراع في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بين "دار الإسلام" التي

كان يمثلها العثمانيون، و"دار الكفر" التي كانت تتزعمها الكنيسة، والقوى المسيحية آنذاك. وبالتالي فإن الحكم العثماني للجزائر هو استمرار للحكومات الإسلامية السابقة التي حكمت الجزائر منذ دخول الإسلام أراضيها<sup>10</sup>. أما المؤرخ يحيى بوعزيز فيقول: "إن الذي لا نزاع فيه هو أن عهد الأتراك يمثل عهد الأجداد والبطولات العسكرية والانتصارات السياسية المرتبطة بها لأن النبوغ كان واضحاً في العقلية العسكرية أكثر من أي جانب آخر. والسبب هو تعرض هذه البلاد لمحاولات الصليبيين المفلسين الذين انهزموا وطردوا من الشرق فحاولوا أن يحققوا حلمهم بالمغرب الإسلامي".<sup>11</sup>

### ثانياً: منطلقات المؤرخين الغربيين في تشويه تاريخ الجزائر:

يحدد الدكتور جمال قنان أهم المنطلقات التي ارتكز عليها المؤرخون الغربيون في تشويه الوجود العثماني في الجزائر، وقراءته بصورة سلبية في النقاط التالية:

1. ادعى المؤرخون الغربيون بأن الجزائر كانت بؤرة لقطاع الطرق، وملجأ للقراصنة، وعشا للصعاليك، وجحيما للنصارى. وأنه لم يكن للقراصنة الجزائريين من هدف سوى السلب، والنهب، وخنق التجارة الدولية، وعرقلة قيام علاقات سلمية بين الشعوب<sup>12</sup>.
2. "الجزائر عبارة عن مستعمرة خاضعة للأتراك أي بلد يحكمه الأجانب، وانه من فضائل فرنسا أنها افتكت هاته البلاد من بين مخالبا بلدا متخلف همجي لتضعها تحت حكمها المستنير المتقدم والإنساني".
3. "لم يحدث أن كان للدولة الجزائرية وجود البتة".
4. "أن سكان الجزائر هم عبارة عن خليط من أجناس مختلفة وأشتات من قبائل متنافرة، لا تجمع بينهما رابطة الشعور بالإنتماء إلى أرض واحدة".
5. "الوطنية الجزائرية أوجدتها فرنسا بفضل الإصلاحات التي أدخلتها والتنظيمات الإدارية والإقتصادية والمالية التي أقامتها في البلاد".<sup>13</sup>

### ثالثاً: اهداف كتابات المؤرخين الغربيين:

إن مظاهر التزييف، والتحريف، التي ميزت كتابات المؤرخين الأوروبيين حول فترة الجزائر العثمانية، تدفع الباحث إلى التساؤل: هل كان دافع المؤرخين الغربيين في دراستهم لتلك الفترة الرغبة الذاتية في دراسة تاريخ المنطقة بموضوعية، وخدمة الحقيقة التاريخية المجردة؟. الواقع أن التكالبا الأوربي على تاريخنا الوطني، والإصرار على قلب الحقائق، وتشويه الوقائع كما يؤكد المؤرخ قنان قد ارتبط بالسعي إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تضخم "الأنا" القومي لدى المؤرخين الغربيين دفعهم إلى تغييب القراءة الموضوعية للأحداث التاريخية، وبالتالي عدم اعترافهم بدور الجزائر المقاوم لمحاولات الاستعمار والسيطرة الأوربية، التي انطلقت مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر من خلال التحرشات الاسبانية البرتغالية وصولاً إلى القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الذي بلغ فيه التوسع الاستعماري أعلى مراحلته<sup>14</sup>.
2. لتصفية حسابات تاريخية ترتبط بالصراع بين الإسلام والمسيحية الذي يعود تاريخياً إلى القرن السابع الميلادي، والذي اتسعت دائرته إبتداء من القرن السادس عشر وبداية ظهور الدولة الجزائرية الحديثة التي تصدت

للمشروع التوسعي الغربي المسيحي الذي كانت تقوده اسبانيا بعد سقوط غرناطة<sup>15</sup>.

3. روح التعالي التي ميزت كتابات أولئك المؤرخين المرتبطة بالمركزية الأوروبية التي يعتقد دعاؤها أنها الأنموذج الأفضل وما سواها فروع<sup>16</sup>.

4. تبرير الإحتلال الفرنسي للجزائر وما ترتب عنه من محاولات هدم وتفكيك لمؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة، وإخفاء الوجه الأخلاقي للدبلوماسية الفرنسية حيث كانت الجزائر ترتبط بمعاهدة سلم مع فرنسا تنتهي آجالها سنة 1887.<sup>17</sup>

رابعا: نقده لكتابات المؤرخين الغربيين:

يتفق أغلب المؤرخين الذين تتسم دراساتهم، وأبحاثهم التاريخية حول الجزائر خلال الفترة العثمانية بالموضوعية، والنزاهة العلمية على أصالة الجزائرية الحضارية، وقدم وجودها التاريخي وما البقايا الأثرية، والشواهد التاريخية القديمة إلا دليلا على ذلك، فقد عرفت قيام حضارات، وشهدت تأسيس دول، وسجلت رفضاً دائماً للإحتلالات الأجنبية التي عرفتھا المنطقة. و في نقده لكتابات المؤرخين الغربيين أشار قنان إلى النقاط التالية:

1. لم يكن الوجود العثماني: "وجوداً استعمارياً بل وجود معنوي، أكثر منه مادي."<sup>18</sup>، ارتبط بحجم التحديات الداخلية، والخارجية التي كانت الجزائر تتعرض لها، والمتمثلة في الغزو الصليبي الذي قادته إسبانيا بعد سقوط غرناطة، وتبنته الكنيسة، يضاف لذلك حالة التجزئة، والصراعات الداخلية، وتواطؤ بعض القوى، وعمالتها للخارج.

2. وللتدليل على استقلالية الجزائر، وزيف إدعاءات المؤرخين الغربيين حول "الاحتلال" العثماني للجزائر يورد قنان الحقائق التالية:

أ- لم تكن المناصب الحكومية مغلقة أمام الجزائريين، الذين تولى بعضهم مناصب متقدمة في هرم السلطة، وكان مقياس خدمة الدولة هو المقياس الأساسي، وليس الانتماء العنصري إلى الأتراك كما رددته بعض الأدبيات التاريخية الغربية<sup>19</sup>.

ب- لم تلتزم الجزائر بما إرتبطت به الدولة العثمانية في علاقاتها مع الدول الأوروبية. ومن الأمثلة على ذلك عدم تمكن فرنسا من إستغلال صيد المرجان في القالة إلا بعد توقيعها لمعاهدة سياسية وتجارية مع الجزائر سنة 1619، رغم أن المعاهدة العثمانية- الفرنسية الموقعة سنة 1604 تضمنت هذا الامتياز. كما أن الجزائر لم تقبل سريان الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للدول الأوروبية على الجزائر<sup>20</sup>. كما ظلت الجزائر ترفض اعتماد قنصل لفرنسا في أراضيها رغم توقيع فرنسا لمعاهدات مع الدولة العثمانية سنة 1529 و 1535، وذلك بسبب الإمتيازات السياسية والتجارية الممنوحة لقنصل فرنسا في الأراضي العثمانية<sup>21</sup>. وما يؤكد على استقلالية قرار الجزائر السياسي، رفضها للضغط الذي مارسته الدولة العثمانية بطلب من إنجلترا التي كانت تحاول جر الجزائر وراءها في حربها ضد فرنسا. ولعل ذلك ما يفسر الإجراءات الانتقامية التي اتخذتها الدولة العثمانية ضد مصالح الرعايا الجزائريين على أراضيها وفي المشرق العربي، وحجز البعثة الجزائرية التي كانت بالقسطنطينية<sup>22</sup>.

3. عكس الكثير من المؤرخين الجزائريين و العرب، والغربيين يستخدم المؤرخ قنان مصطلح "الدولة الجزائرية الحديثة" بدل "الجزائر العثمانية" أو "الجزائر التركية". ويفسر ذلك بكون:
- أ- أن المصطلح تم إستخدامه من قبل الكتابات التاريخية الغربية كموقف سياسي تبنته الدول الأوروبية أثناء إنعقاد مؤتمر فيينا، ومؤتمر اكس لاشايل، والهدف منه إنكار الوجود السياسي للجزائر كمقدمة لإحتلالها في إطار التنافس الأوروبي لإقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، التي بلغت آنذاك مرحلة متقدمة من الضعف، وعدم القدرة على مواجهة التحديات الخارجية.
- ب- استقلالية القرار الجزائري، وتباعد وجهات النظر في قراءة العلاقات الدولية. وإذا كانت الجزائر قد ظلت تراعي، وتحترم مكانة السلطان الدينية، ورمزيته للوحدة السياسية للمسلمين، فإنها رفضت الرضوخ لتبعية الدولة العثمانية. ويظهر ذلك من خلال التمثيل الصوري فقط لممثل السلطان أثناء فترة الباشوات، والدايات. كما لم تلتزم الجزائر بمحتوى المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع بعض الدول الأوروبية. بل أن الجزائر رفضت حتى توسط الدولة العثمانية في عقد صلح مع الإمبراطورية النمساوية.
- ت- ندد الدكتور جمال قنان بموقف الدولة العثمانية المتخاذل من الهجمات الأوروبية والفرنسية خصوصا التي تعرضت لها الجزائر خلال القرنين السابع عشر، والثامن عشر، وأثناء الأزمة الفرنسية-الجزائرية 1827-1830 التي لم تعتمد فيها الدولة العثمانية إلى عدم تقديم الدعم والمساعدة كما فعلت الجزائر معها خلال بعض حروبها مع الدول الأوروبية، ولكنها إنخرطت في محاولة إحداث حالة من عدم الإستقرار من خلال التخطيط لإغتيال الداى حسين، والذي كان أحد أهداف بعثة طاهر باشا<sup>23</sup>.
4. لم تكن الجزائر حسب نظره خلال الفترة الممتدة بين 1518-1830 "بؤرة لقطاع الطرق وملجأ للقرصان، الذين لا هم لهم سوى السلب والنهب وخنق التجارة الدولية وعرقلة قيام علاقات سلمية بين الشعوب". فطبيعة الصراع ارتبط بمجابهة الهجمة الصليبية، والاسترشاد في تعاملها مع الممالك الأوروبية بما يقره الشرع الاسلامي. ولم تكن القرصنة سوى رد فعل ضد الحروب الصليبية التي شنتها الدول الأوروبية على الجزائر. ورغم ذلك إرتبطت الأخيرة مع بعض الدول بعلاقات ومعاهدات سلم، وقبلت ببعض الإمتيازات التي منحتها إياها الدولة العثمانية<sup>24</sup>. ورغم إنتقاده للأدبيات التاريخية الغربية حول تاريخ الجزائر قبل 1830، وخلال حقبة السيطرة الإستعمارية إلى أنه أشار إلى بعض إيجابيات مدرسة التاريخ الإستعماري وحددها في كثرة وتنوع المادة المجمعة حول تاريخ الجزائر في جوانبه المختلفة خلال القرنين التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وإتساع دائرة الإهتمام بمختلف العصور التاريخية للجزائر<sup>25</sup>.

### خلاصة واستنتاجات

- 1- يصنف الدكتور جمال قنان في طبعة المؤرخين ورواد المدرسة التاريخية الوطنية الذين حاولوا تصفية التاريخ الجزائري من الاستعمار، وتنقيته من القراءة الكولونيالية، وذلك من خلال نقد، وتمحيص، وغرلة ما كتبه المؤرخون الغربيون، وإعادة كتابته بروح وطنية عبر ابراز دور الجزائر التاريخي، وشخصيتها العالمية، ومكانتها الدولية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة.



- 2- لم تتأسس الأحكام، والآراء المتحيزة التي ميزت كتابات المؤرخين الغربيين عمومًا، والفرنسيين بشكل خاص للوجود العثماني في الجزائر على قراءة موضوعية، وأبحاث ودراسات معمقة للوثائق الجزائرية والعثمانية، بل كانت حسب المؤرخ قنان مستوحاة من انطباعات الرحالة الأوروبيين، وتقارير قناصل الدول الأوروبية، التي تحكم فيها العامل الديني، وطغى عليها الحقد، والكراهية، والرغبة في تصفية حسابات تاريخية.
- 3- عكس أغلب المؤرخين الجزائريين لم يدرس قنان الفترة الممتدة بين 1518-1830 كفترة وجود عثماني أو تركي، ولكن كدولة جزائرية حديثة بمجالها الجغرافي وحدودها السياسية تبنت مشروع مواجهة، ومقاومة للتدخل الأجنبي والتحديات الخارجية، الأمر الذي أكسبها شخصية دولية، ومكانة عالمية.
- 4- لم يكن الوجود العثماني في الجزائر خلال فترة الثلاثة قرون وجودا إستعماريًا كما يذهب إليه المؤرخون الغربيون، وبعض الباحثين الجزائريين، ولكنه كان وجودا ماديا تهاهى مع مشروع مواجهة الغزو الأجنبي، وتحصين الجبهة الداخلية، وترسيخ أسس الدولة الجزائرية الحديثة.
- 5- رغم ما تم الإشارة له من إنتقادات، وملاحظات سلبية حول الأدبيات التاريخية الغربية تجاه تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، والتي تتسم بالأدلجة، والتسييس، والطابع الكولونيالي دعا قنان إلى عدم رفضها، أو تبني موقف حاد ضدها، أو عدم الاعتماد عليها، بل ضرورة الاستفادة منها في الأبحاث والدراسات التاريخية بعد غربلتها، وتمحيصها، والاستفادة من إيجابياتها.



## الهوامش :

1. أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 14-15.
2. أحمد توفيق، المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791. طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 20، 21.
3. محمد العربي، الزيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص ص 57-58.
4. ناصر الدين، سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص ص 182-183.
5. ناصر الدين، سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص 11، 12.
6. المرجع نفسه، ص 15.
7. سعيدوني، الجزائر منطلقات، مرجع سابق ص 174.
8. المرجع نفسه، ص 177.
9. المرجع نفسه، ص 181.
10. المرجع نفسه، ص 182.
11. يحيى، بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص 67، 68.
12. جمال، قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 33.
13. المرجع نفسه، ص ص 22، 23.
14. قنان، قضايا ودراسات، مرجع سابق ص 35.
15. المرجع نفسه، ص 24.
16. المرجع نفسه ص 20.
17. المرجع نفسه، ص 36.
18. المرجع نفسه، ص 31.
19. قنان، قضايا ودراسات، مرجع سابق، ص 32.
20. المرجع نفسه، ص 33.
21. المرجع نفسه، ص 53.
22. المرجع نفسه، ص 64.
23. جمال، قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المجلد الأول، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص ص 280-283.
24. قنان، قضايا ودراسات، مرجع سابق، ص 34.
25. جمال، قنان، مدرسة التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1988، ص 132.